https://doi.org/10.54809/jkss.viSpecial.120

Copyright © Open access article with CC BY-NC-ND 4.0

الابادة الجماعية والمسؤولية المجتمعية في المجتمع العراقي
دراسة ميدانية في جامعة بابل

أ.د. ظاهر محسن هاني الجبوري

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

جامعة بابل

taheer20052000@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث التعرف على مفهوم المسؤولية المجتمعية ، بالإضافة إلى تحديد طبيعة الإبادة الجماعية والعلاقة بينهما ، كما يهدف البحث إلى تقديم مجموعة من التصورات التي قد تسهم في تعزيز المسؤولية المجتمعية لدى الفرد والمجتمع . ولتحقيق هذه الأهداف قام الباحث بإعداد استمارة استبانة تناولت الظاهرة موضوع البحث ، تم توزيعها على عينة من أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة بابل بلغ عددها ١٠٩ أستاذاً وأستاذة تم اختيارهم بطريقة عشوائية لتمثل متغيرات البحث بالإضافة إلى استخدام وسائل وأدوات جمع البيانات . وقد توصل البحث إلى نتائج علمية مثلت إجابات المبحوثين، نذكر أهمها أن ٨٠٪ من العينة يرون بأن المجتمع لو تكاتف كان سيوقف جرائم الإبادة الجماعية ، وأن ٥٩٪ منهم يرون بان المسؤولية المجتمعية سلوك واجب الطاعة على الفرد تجاه المجتمع ، وأن ٨٤٪ منهم يرون بأن المجتمع ليس شريكاً في جرائم الإبادة الجماعية التي حدثت ، وأن ٩٠٪ منهم يعتبرون بأن خطاب الكراهية قد لعب دوراً كبيراً في عمليات الإبادة الجماعية .

الكلمات المفتاحية : الإبادة الجماعية ، المسؤولية المجتمعية ، المجتمع العراقي .

E-ISSN: 2790525-X
P-ISSN: 27905268

المقدمة

إن ترسيخ ثقافة تحمل المسؤولية المجتمعية تسهم في رفض العنف الممارس ضد الأفراد أو الجماعات في المجتمع فهي تشجع على إدانة تلك الممارسات ، وتتيح الإنذار المبكر للانتهاكات الكبيرة لحقوق الانسان وهذا ما يضفي عليه صفة المسؤولية التضامنية والعقدية تجاه بعضه البعض الاخر في تحديد المشتركات الانسانية قبل غيرها خاصة تجاه ضحايا الإبادة الجماعية وتحديد المعايير اللازمة لتحقيق العدالة الاجتماعية وصياغة الضمانات المجتمعية والتعاقدية بعدم تكرار تلك الانتهاكات ؛ لذا فإن تفعيل مبادئ المسؤولية المجتمعية سوف يسهم في تعزيز الالتزام الأخلاقي للمجتمع تجاه بعضه البعض الأخر بتوفير بيئة أمنة مرتكزة على مبادئ حقوق الانسان والتي تقتضي المشاركة الفاعلة في بناء الوطن .

ومن أجل الإحاطة بموضوع البحث فقد ارتأينا تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وعلى النحو التالي :

المبحث الأول : الإطار العام للبحث ؛ ويتضمن محورين هما :

المحور الأول: مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وتحديد مصطلحاته.

المحور الثاني : المسؤولية المجتمعية وجريمة الإبادة الجماعية .

المبحث الثاني : الجانب الميداني .

المحور الأول : الاجراءات المنهجية .

المحور الثاني : تحليل البيانات الكمية .

المبحث الاول : عناصر البحث :

أولاً : مشكلة البحث

من خلال متابعة وقراءة الباحث للمواضيع ذات العلاقة بالعنف والجرائم التي تتسم بالخطورة و تباين آثارها منذ بداية تشكليها حتى يومنا هذا، وبناءً على ذلك أن جرائم الإبادة الجماعية ظهرت إلى الواقع الاجتماعي مع بداية وجود الإنسان على سطح الأرض، كما أنها تطورت وتوسعت مخاطرها وآثارها مع نمو وتطور المجتمعات نتاج التقدم التكنولوجي والمعرفي، الأمر الذي خلق انعكاسات على تطوير أساليب الأفعال الإجرامية وتعدد طرق ارتكابها، بحيث أصبحت تشكل نوعا من التهديد والتخويف الإنساني والاجتماعي ولأسباب متنوعة ومتباينة في الحجم والأثر، وبما لا يدع مجالًا للشك أن جرائم الإبادة الجماعية تعبر عن انفعالات ودوافع شخصية تتمثل بالكراهية والحقد والغضب، فضلًا عن وحشية أفعال مرتكبيها تجاه الآخرين، حيث ينظر لها بأنها تشكل عائق قوي أمام التكافل أو النسيج الاجتماعي، ولعله من المفيد أن نؤكد أن العلاقات والروابط الاجتماعية تدفع بالأفراد إلى الوقوف جنبًا إلى جنب في أوقات الأزمات والحروب، فهذه العوامل الأخيرة تعد صفة إنسانية مميزه عن بقية الكائنات الحياة التي تسعى وراء شهوات ونزوات رغباتها. وحتى تتضح رؤية حدوث تلك الجرائم نجد أن عملية تكرارها مرتبطة بطبيعة العلاقات الاجتماعية وقوتها وأيضًا مدى التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وقد يعود السبب في ذلك أن التضامن الاجتماعي يعد أحد المقومات الاجتماعية المتمثلة بالحفاظ والاستقرار على المجتمع وحماية حقوق الإنسان، وهذا ما يجعل عدم تكرار جرائم الإبادة الجماعية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بفهم المجتمع لمسؤوليته المجتمعية ونقلها للأجيال اللاحقة.

ثانيا :أهمية البحث

تتجسد أهمية البحث بما يأتي:

على الرغم من تعدد تعريفات جرائم الإبادة الجماعية في مجال حقوق الإنسان والقانون الجنائي، ودراسة آثارها وانتشار منظمات المجتمع المدني المحلي والدولية المدافع عنها، أرى إلا أنها ما زالت تشكل خطرًا كبيرًا تهدد أمن واستقرار المجتمع وتمارس بكافة أشكال الطرق المرعبة.

تعد جرائم الإبادة الماسة بالجنس البشري من أشد الجرائم خطورة ضد البشرية؛ لأنها تتضمن المساس بحياة شخص أو أشخاص ، أو مذهب أو قومية في حريتهم وحقوقهم وأدميتهم .

إن الوقاية من خطر الجرائم الإبادة الجماعية تعد أهم نقطة جوهرية لدى رواء علم الاجتماع من جهة، وحماية المجتمع من مخاطرها وآثارها ذات الحجم والمكان.

إن الاعتبارات المجتمعية للجوانب الإنسانية هي من تغذي روح القانون لتعده من أهم مصادر مواجهة مثل هكذا جرائم مستقبلاً .

يعد هذا البحث من البحوث النادرة في مجال علم الاجتماع التي تتناول الإبادة الجماعية وعلاقتها بالمسؤولية المجتمعية ليمثل إضافة معرفية لمكتبة علم الاجتماع .

ثالثا : أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

معرفة مفهوم المسؤولية المجتمعية ومبادئها وأهدافها .

تحديد طبيعة الإبادة الجماعية .

معرف العلاقة بين الإبادة الجماعية والمسؤولية المجتمعية.

تقديم مجموعة من التصورات التي قد تُسهم في ترسيخ مفهوم المسؤولية المجتمعية لدى الفرد والمجتمع وتخلق أطاراً يعزز التكاتف المجتمع ويعبر عن استقراره .

رابعاً : مفاهيم ومصطلحات البحث

١. الإبادة الجماعية :

عرفها (حسن) قائلًا : «بأنها فعل يؤدي إلى إلحاق أثر جسدي وعقلي خطير بالأفراد والجماعات الاجتماعية، أو هي فعل يسهم في تخويف وتهديد وتهجير جماعات مختلفة كالقومية والأثنية والعرقية بقصد إهلاكها وتشريدها كليًا أو جزئيًا»(١).

وعرفت أيضًا بأنها « نفي وإنكار حق من حقوق الإنسان المتمثل بالبقاء في الحياة والوجود، وهي كذلك تقابل جريمة القتل أو العنف(٢).

ويلاحظ من القراءة الأولية أنها هناك ثلاثة أنواع وأشكال من الجرائم الإبادة الجماعية وهي(٣):

١. حسن الجوني . المدخل لدراسة القانون الانساني الدولي ، جامعة ديبول ، شيكاغو ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٢٧ .

٢. محمد عبد المنعم عبد الغني . الجرائم الدولية : دراسة في القانون الدولي الجنائي ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٩٥ .

٣. محمد ماهر عبد الواحد . جريمة الإبادة ، ورقة بحثية مقدمة الى المؤتمر الحادي عشر للجمعية المصرية للقانون الجنائي ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص ٢٣ .

الإبادة الجسدية: «هذا النوع من الجرائم يتسم في قتل الجماعات بالغازات السامة وإعدام الأحياء ودفنهم والقصف بالسلاح كالطائرات والصواريخ».

الإبادة البيولوجية: وهذا النوع من الجرائم يشمل تعقيم الذكور والإجهاض بوسائل مختلفة والتدخل لتغيير الطبيعة البشرية لأغراض سياسية ودينية للقضاء على الإنسان وخاصة من خلال التحريض على الإجهاض والعقم.

الإبادة الثقافية: بما في ذلك عدم التحدث باللغات الوطنية ، والاعتداء على الثقافات الوطنية

٢. المسؤولية المجتمعية :

يوضح قاموس الوسيط المسؤولية (بشكل عام): «بأنها حالة أو صفة الشخص الذي يطرح أسئلة حول الأمور التي يكون مسؤولًا عنها، كأن يقال أنا غير مسؤول عن هذا الفعل غير الأخلاقي»، وتطلق (أخلاقيًا): «على الشخص الذي يصدر عنه وعد بالتزام القول والفعل»، بينما تطلق (قانونًا): «على تمسك بتصحيح أخطاء الغير وفق القانون» (٤)

تعرف المسؤولية في قاموس المنجد: «على أنها مسؤولية ومطالبة الشخص بما يفعله أو يفعله»(٥).

وفي ضوء ذلك عرف Cautious-Laura Lake)) المسؤولية المجتمعية على:» أنها نوع من أنواع التعزيز والدافع القيمي لسلوك الفرد الإيجابي والأخلاقي في علاقاته مع الآخرين» (٦).

وعرفها (قاسم) قائلًا: «بأنها مسؤولية الفرد تجاه نفسه وتجاه أسرته وأصدقائه ودينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتمامه بالآخرين من خلال العلاقات الإيجابية والمشاركة في حل مشاكل المجتمع وتحقيق الأهداف العامة» (٧).

ويمكن تعريف المسؤولية المجتمعية اجرائيا : بانها الالتزام الذاتي للفرد تجاه مجتمعه ووطنه نتيجة إحساسه بالانتماء لذلك الوطن والمجتمع وحرصه عليهما .

٣.المجتمع العراقي :

يعرف المجتمع العراقي بأنه مجموعة من المواطنين الذين ينحدرون من أصول سومرية وكلدانية وآشورية وبابلية ... بالإضافة الى الأقوام التي انحدرت من شبه الجزيرة العربية واستقروا في أرض العراق ، ويرتبط هؤلاء المواطنون بعلاقات قوية أساسها اللغة والتاريخ المشترك والعادات والتقاليد والأهداف العليا والمصير المشترك التي يؤمن بها أبناء المجتمع (٨).

المحور الثاني :

أولاً : المسؤولية المجتمعية : قراءة في ماهيتها

يؤكد المختصون في علم الاجتماع المدني أن بوادر المسؤولية الاجتماعية تتطلب تعزيز نسب عالية من الوعي المعرفي والفكري، إضافة إلى الوعي السياسي أو الفكر السياسي بين فئات وأفراد المجتمع، إذ تشير الدراسات الاجتماعية أنه كلما ارتفعت نسبة الوعي بكافه مضامينه لدى شرائح المجتمع ارتفعت نسبة المشاركة والمسؤولية الاجتماعية في المجتمع،

٤. مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط ، ط ٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٢٧.

٥. لويس معلوف . المنجد في اللغة ، ط ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٦٤٠

6. Cautious-Laura Lake." The Developmental Roots of Social obligation in childhood and formative years ", teens civic improvement: paintings on the current, 2011 , No (134), pp 11-25.

٧. جميل محمد قاسم . فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية، غزة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢.

٨. سناء محمد جعفر . الأثار الاجتماعية والنفسية للحرب العراقية الامريكية على الاطفال في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم علم الاجتماع ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العراق ، ٢٠٠٥، ص ، ٣٣ .

وأشارت أيضًا تلك الدراسات أن المشاركة المجتمعية تعد محورًا فكريًا وثقافيًا لدى الأفراد في الحياة الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، وبطبيعة الحالة؛ فإن المسؤولية الاجتماعية التي يشارك فيها الأفراد والجماعات تهدف إلى وضع الوسائل والغايات المهمة في تحقيق الأمن والاستقرار والضمان، ناهيك عن محور المواطنة والحوار بين صفوف أفراد المجتمع، وعليه يرى بعض الباحثين أن المسؤولية المجتمعية تعد أهم تشكيلات الاجتماعية والسياسية لتمكين المجتمع من أن يؤدي دور قيادي وإداري في حركة نحو بلوغ أهدافه من النمو والتقدم والاستقرار(٩). وفي نفس الاتجاه تحدث كل من « الحارثي وزهران: قائلين: «أن هدف أو غاية المسؤولية المجتمعية لا تتطلب مركزًا أو موقعًا وظيفيًا رسميًا، بل هي مشاركة طوعية وواجبة على جميع أفراد المجتمع، وذلك باعتبار أن المسؤولية المجتمعية هي حق من حقوق الاجتماعية والسياسية، حيث أن توفير هذه الحقوق للأفراد يسهم في حل المشكلات التي يعاني منها المجتمع، وهو ما يجعل نجاح جهود تنظيم المجتمع رهن بمدى المشاركة المجتمعية على كافة المستويات وفي جميع الاتجاهات (١٠).

وفي مستهل الحديث أكد بعض الباحثين أن صحوة الضمير الاجتماعي «الجمعي» وإحساس أفراد المجتمع بمسؤوليتهم نحو أنفسهم ومجتمعهم هي ركن مهم وضروري في الحياة، وبدونها تكون الحياة الاجتماعية تعيش حالة من الفوضى والشغب والاضطرابات النفسية والاجتماعية، وهو ما قد يهدف تشكيل قاعدة صراع الأقوى بين الصفوف وأفراد المجتمع، ومن ثم تنعدم فيها كافة مضامين الحياة الكريمة والقيم الاجتماعية النبيلة وتغلب مبادئ الأنانية والفردية والفردانية(١١).

وتماشيًا مع ما تم ذكره فإن تحمل المسؤولية تعد من السمات الجوهرية يجب أن يناط بها كل فرد في المجتمع الذي يسعى إلى نهوض المجتمع وتقدمه وتطويره نحو الأفضل، ويحدثنا (قليوبي) قائلًا: «أن الأفراد القادرين على تمكين وتحمل المسؤولية المجتمعية يكونوا أكثر قدرة في دفع المجتمع نحو الطريق السليم أي نحو الارتقاء والنهوض به، على عكس الأفراد غير قادرين تحمل المسؤولية، الأمر قد يؤدي بهم في نهاية الطريق إلى تكوين مجتمع اتكالي أو اعتمادي، بعبارةٌ أخرى مجتمع يلقي مهام مسؤوليته على غيره من الطوائف والشرائح الاجتماعية سواء كانت قومية أو مذهبية أو دينية، ومن ثم يؤدي بهم إلى حدوث فجوة اجتماعية وثقافية بينه وبينهما، وبالتالي حدوث مشكلات اجتماعية وأفعال غير أخلاقية تهدد أمن واستقرار وحياة الإنسان في المجتمع» وعليه فإنه يؤكد أن قضية المسؤولية المجتمعية هي قضية إنسانية وأخلاقية وتربوية تستدعي الاهتمام والعناية بها داخل البيئات الاجتماعية، وذلك لما تنطوي عليها من مرادفات لحياة الناس(١٢).

ويرى (الصمادي والسعود) أن مستوى المسؤولية المجتمعية لدى الافراد يتحدد في الامور التالية وهي(١٣):

التهاون : وهو من أوضح أعراض الضعف الشديد في المسؤولية الاجتماعية الشخصية والخمول في العمل والإدارة بشكل يختلف عن الدقة والاكتمال والكمال ، وهو دليل على ضعف في البنية النفسية والشخصية كاملة.

اللامبالاة: هي قلة اهتمام الشخص بالمهام والواجبات المناط به، مما قد يؤدي به إلى شعور بحالة من البرود النفسي والاجتماعي في أداء الواجبات والمهام.

٩. نعيمة يحياوي ، وفضيلة عاقلي .التنمية المستدامة والمسؤولية المجتمعية من المنظور الاسلامي . www.kantakji.com/media/١٥٩٣/٩٠٠١.doc.

١٠. ياسر عودة . المشاركة السياسية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠١٤ ، ص ٤٠ .

١١. نقلًا عن ، زايد بن عجير الحارثي . واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها ، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ٣ .

١٢. خالد بن محمد قليوبي . المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بكل من وجهة الضبط وفاعلية الذات لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣ .

١٣. منال عثمان الصمادي ، لبنى عبد الرحمن السعود . تقدير الذات وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية الاميرة عالية الجامعية ، مجلة كلية التربية ، المجلد ٢ ، العدد ٤٢ ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٨ ، ص ١٠ .

العزلة: وتعني العزلة النفسية أكثر من العزلة المادية أي أن يكون الفرد معدوداً وحاضراً في الجماعة ولكنه غائب عنها وبعيد عنها أي أنها عزلة نفسية من اختيار الفرد نفسه أي انه موقف لا انتماء مع الجماعة .

التفكك: يظهر هذا الأمر في حدوث الشقاق والنفاق بين أفراد المجتمع، مما يؤدي بهم إلى ضعف المشاركة بالمسؤولية المجتمعية القائهم على محاور الحوار والمناقشة والفهم مع الشرائح الأخرى.

الهروب من المسؤولية: هو إعلان الأفراد عدم قدرتهم على أداء المهام والأعمال التي تقع عليهم المسؤولية.

وذكر (رحال) أن هناك خمسة مبادئ تتميز بها المسؤولية المجتمعية وهي(١٤):

يتحمل الجميع المسؤولية تجاه النفس ، والاسرة ، والمجتمع .

ربط المسؤولية المجتمعية بالمعتقدات والقيم الاسلامية .

رد الجميل للمجتمع . و المشاركة في الاعمال الخيرية .

المسؤولية المجتمعية وسيلة للالتزام تجاه المجتمع .

المسؤولية المجتمعية هي تعزيز لروح المساءلة والمحاسبة.

ثانياً : طبيعة جريمة الإبادة الجماعية

ظهر مصطلح «الإبادة الجماعية» لأول مرة في عام ١٩٤٤م من خلال كتابات مستشار وزارة الحرب الأمريكية (رفائيل ليكمن) في إشارة إلى ما يسمى محرقة اليهود والغجر التي ارتكبتها ألمانيا النازية، «الحرب العالمية الثانية» (١٥) . ومن زاوية أخرى ظهر المصطلح بشكل رسمي وخاصة عندما أصدرت الجمعية العام للأمم المتحدة القرار رقم (٩٦) في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٤٦م قررت فيه «أن جريمة الإبادة الجماعية من جرائم قانون الشعوب، التي تتناقض مع تشريعات وقرارات الأمم المتحدة(١٦) . واستجابة لقرار الجمعية العمومية وبالتزامن والتوافق مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي تم إعداد مشروع اتفاقية اقتصادية ومسودة اتفاقية دولية بشأن منع تكرار الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها وتقديمها إلى دول الأعضاء في الأمم المتحدة لاعتمادها بالإجماع، ودخلت حيز التنفيذ في ودخلت حيز التنفيذ في ١٢ يناير من عام ١٩٥١ (١٧). وفي نفس الصدد يؤكد (العنبكي) قائلًا: «أن مرتكبي جرائم الإبادة الجماعية ومهما كانت غاياتهم وأهدافهم فإنهم يستحقون العقاب والجزاء» (١٨) .

ويمكن لنا القول إن جريمة الإبادة الجماعية من الجرائم المرتكبة ضد الإنسان، بل أنها أخطر جريمة دولية من بين الجرائم؛ لأنها تشكل خطرًا على وجود الإنسان من حيث الحياة والصحة والكرامة، ويتجلى خطرها في حقيقة أنها تهدد بتدمير مجموعة أو أكثر من الجماعات الدينية أو العنصرية أو القبلية، وتأخذ الإبادة الجماعية شكلًا ماديًا مثل الهجوم على الحياة أو الصحة أو صورة بيولوجية مثل إعاقة النسل من خلال التعقيم والإجهاض، أو الإبادة الجماعية تتركز في صورة ثقافية مثل حرمان المجتمع من اللغة أو الثقافة(١٩). وبطبيعة الحالة فإن جريمة الإبادة الجماعية هي بطبيعتها جريمة دولية؛ لأن المسؤولية الناتجة عنها هي مسؤولية مزدوجة للدول والأفراد الذين يرتكبون الجرائم، وجميع الأفعال التي تشكل هذه الجريمة تعد محظورة ويعاقب عليها بغض النظر عن علاقتها بالجرائم الأخرى، أو ما إذا كانت قدت

---

١٤. عمر رحال . المسؤولية المجتمعية للجامعات . ورقة مقدمة ضمن مؤتمر المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١١ ، ص ٤٠ .

١٥. عصام مطر . المحكمة الجنائية الدولية ، درا الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، ٢٠١٠ ، ص ٢٧٢ .

١٦. نزار العنبكي . القانون الدولي الانساني ، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص ٥٠١ .

١٧. احمد المهتدي بالله . النظرية العامة للقضاء الدولي الجنائي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٤٩٧ .

١٨. علي الشكري . القضاء الجنائي الدولي في عالم متغير ، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠١١ ، ص ١٣٦ .

١٩. زياد ربيع . جرائم الابادة الجماعية . مجلة دراسات دولية ، العدد ٥٩ ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ١٠٣ .

ارتكبت في زمن السلم أو في زمن الحرب، أو حتى إذا وقعت بين مواطني دول، وكان وقوع الحدث لا يتطلب وجود عنصر أجنبي (٢٠).

ثالثاً : الأسباب المؤدية لارتكاب جريمة الإبادة الجماعية

هناك مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية نذكر منها :

أسباب قومية وعنصرية واثنية :

غالباً ما تدور الأزمات التي تؤدي إلى حالات الإبادة الجماعية حول قضية الهوية ، فجرائم الإبادة تحدث في المجتمعات التي تضم جماعات قومية أو عنصرية متنوعة ، ذلك أن الطبيعة الايديولوجية التي تؤمن بها تلك الجماعات غالباً ما تتقاطع أو تتعارض مع الجماعات الاخرى، وبالتالي فإن هذا التعارض قد يؤدي الى حدوث الإبادة الجماعية ، فالتمييز على أساس الهوية غالباً ما يشكل نوعاً من خطاب الكراهية الذي يحرض على العنف وغيرها من انتهاكات حقوق الانسان ، فالممارسات التمييزية قد تؤدي الى تفاوت حاد في طريقة ادارة المجموعات المتنوعة في المجتمع وهو ما يشكل نقطة تحول نحو الإبادة الجماعية .

فالحملة العسكرية التي تمثلت في ثماني مراحل عام ١٩٨٨ والتي سميت (بحملة الانفال) ضد الكرد في شمال العراق بقيادة علي حسن المجيد ادت الى قتل (١٨٢ ألف) انسان كردي وتدمير نحو (١٠٠٠٠ قرية و ١٩٧٥٤ مدرسة) ومحو ٩٠٪ من القرى الكردية . تلتها مجزرة الابادة الجماعية في حلبجة ، ففي خلال خمس ساعات قتل ما يقارب (٥٠٠٠ الاف ، وإصابة ١٠٠٠٠الاف) معظمهم مدنيون ، وفي السنة التالية مئات الالاف منهم نتيجة المضاعفات الصحية والامراض والعيوب الخُلقية (٢١).

أسباب دينية وطائفية :

إن ما قامت به المجموعات الإرهابية من القاعدة وداعش في العراق من إبادة جماعية في مناطق شمال العراق ضد الكرد والإيزيديين والمسيحيين والشبك.... وغيرهم ، بالإضافة الى مجزرة سجن بادوش التي تمثلت بإعدام (٦٠٠ من النزلاء اغلبيتهم من الشيعة) ومجزرة طلاب قاعدة سبايكر والتي تمثلت بإعدام (اكثر من ٢٠٠٠ مجند أغلبهم من المناطق الشيعية) في العام ٢٠١٤ (٢٢) ، كما نجم عن مجزرة الإيزيديين قتل ما يقارب (١٣٠٠ انسان ، وسبي اكثر من ٦٤١٧ من الإناث والذكور) (٢٣) ، وقبلها من عمليات ابادة جماعية في العام ١٩٩١ في وسط وجنوب العراق ضد الشيعة نتجت عنها نزوح (٢ مليون لأجيء وقتل ما يقارب ٣٠٠٠٠٠ الف عراقي) وتجفيف الأهوار العراقية ، يمكن اعتبارها وبحسب ما وصفته الامم المتحدة والمؤسسات الدولية بأنها العوامل التي تشكل إبادة جماعية وهي التدمير المتعمد والممنهج لهذه الفئات . ذلك أن الاختلافات الدينية الموغلة في القدم التي يعاد توجيهها بين فترة وأخرى تمثل خطاباً يحمل مضامين الكراهية والعنف ضد فئات معينة في المجتمع العراق تجعلهم هدفاً واضحاً للإقصاء والتنمر والسخرية

٢٠. عبد الفتاح حجازي . المحكمة الجنائية الدولية ، القاهرة ، دار الفكر الجامعي ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٣٠ .

٢١. باسم زيارة جبار ، يسرى كريم رسن . التسامح الديني ودوره في كبح جماح الايديولوجيات العنفية المفضية للإبادة الجماعية (الكورد والشيعة والإيزيديين أنموذجاً) ، مجلة جامعة دهوك (العلوم الانسانية والاجتماعية) ، المجلد ٢٤ ، العدد ١ ، جامعة دهوك ، العراق ، ٢٠٢١، ص ١٨١ .

٢٢. انتظار رشيد زوير . معالجة جرائم الابادة الجماعية العالمية (العراق أنموذجاً) ، مجلة كلية التربية ، العدد ٣١ ، جامعة واسط ، العراق ، ٢٠١٨ ، ص ٧٢٢ .

٢٣. احمد حسين حليم ، زانكويا بينكول . الابادة الجماعية بحق الكرد (دراسة نقدية لجرائم داعش من منظور العقيدة الاسلامية) ، مجلة جامعة دهوك (العلوم الانسانية والاجتماعية) ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ، جامعة دهوك ، العراق ، ٢٠١٩ ، ص ٢٥٠ .

ومـن ثـم القتـل والابـادة .

أسـباب سياسـية : إن المشـاركة الفعالـة في الحيـاة السياسـية وصناعـة قرارهـا عـلى المسـتويين المحـلي والـدولي، تعـد ضرورة وطنيـة للوقـوف أمـام حـالات التفرقـة والتميـز العنـصري بـين صفـوف وافـراد المجتمـع، ومـا يتعلـق بهـا مـن عراقيـل تحـون دون تعزيـز مبـادئ التعـاون والتكافـل الاجتماعـي بـين الأفـراد والمجتمـع، مـما يـؤدي في نهايـة الأمـر إلى عـدم التمتـع بالحقـوق والواجبـات. ومـن الجديـر بالذكـر أن التمييـز والعنـف الرمـزي والاقصـاء الثقـافي والتمثيـل السـياسي المنقـوص وعوائـق المشـاركة في الحيـاة العامـة واشـكال الاعـتراف المنقـوص وعـدم حياديـة الدولـة ، لا تقـل سـوءاً أو أثـراً عـن العنـف الصريـح ، وهـي مسـؤولة بالقـدر نفسـه عـن تهديـد التنـوع (٢٤) .

رابعاً : المجتمع ودوره في التصدي لجريمة الابادة

أكـدت الدراسـات الاجتماعيـة والقانونيـة أن الجريمـة هـي: «جميـع الأفعـال غـير الأخلاقيـة التـي تدمـر المصالـح الاجتماعيـة للأفـراد»، أو هـي «فعـل أو سـلوك نتـج عـن وجـود خلـل في الوسـائل الضابطـة التـي تحكـم تصرفـات ومبـادئ حيـاة الأفـراد»، أو هـي جميـع الأفعـال والأعـمال الاجرامية الخارجـة عـن معايـير وعـادات المجتمـع التـي تخضـع للعقـاب» (٢٥).

وفي ضـوء ذلـك توصـل (كـرو) إلى نتيجـة مفادهـا إلى «أن المجتمعـات غـير المتماسـكة والمتوافقـة تكـون أشـبه ببـؤر جريمـة الإبـادة الجماعيـة، عـلى عكـس المجتمعـات التـي تكـون متماسـكة والعكـس صحيـح» وفي ذات السـياق أكـد أيضًـا إلى أنـه» كلـما كان المجتمـع يمـارس حـوار التعـدد السـياسي أو المذهبـي في التكويـن المجتمعـي كلـما كانـت إمكانيـة حـدوث جريمـة الإبـادة الجماعيـة، وذلـك بغيـة السـيطرة المطلقـة عـلى المجتمـع» (٢٦).

وبنـاءً عـلى تلـك المعطيـات يواجـه العـراق تحديـات جسـمية تتجـلى في أن الانتـماء القومـي والمذهبـي لـه الأسـبقية عـلى الانتـماء الوطنـي، مـما يخلـق عقبـات أمـا اسـتمرار التعايـش السـلمي لمكوناتـهِ، وهـو بـلا شـك نتيجـة حتميـة لضعـف الروابـط المدنيـة بسـبب الخلـل السـياسي، والممارسـات السياسـية الخاطئـة، والفشـل في تبنـي اسـتراتيجيات تعـزز التعايـش السـلمي بـين مختلـف التشـكلات الاجتماعيـة والثقافيـة، ومـن هـذا المبـدأ فـإن أزمـة التعايـش السـلمي في العـراق تمثلـت قبـل عـام (٢٠٠٣م)، بنظـام السـلطة وتصنيفـه لمكونـات المجتمـع العراقـي (التبعيـة - الشـيعية) ، و(المتمردين الكـرد)، الأمـر الـذي سـاهم بشـكل واضـح في ظهـور قيـم اجتماعيـة سـلبية، وبالتـالي تأثـرت طبيعـة العلاقـات الاجتماعيـة بـين مكونـات المجتمـع العراقـي وخلـق بـدلًا عنهـا مفاهيـم ومرادفـات تعيـق تقـدم المجتمـع مثـل عنـف الكراهيـة والإقصـاء المـؤدي إلى إبـادة جماعيـة، توجـد في عيـون وآذان المجتمـع العراقـي، الـذي لا توجـد سـوى طاعـة خوفًـا مـن القهـر والسـيطرة مـن قبـل النظـام. وعـلاوة عـلى ذلـك فـإن ممارسـة العنـف السـلطوية تمتـد إلى كل فـرد يعـارض قـرارات النظـام، ولهـذا تتراجـع المسـؤوليات الاجتماعيـة والتضامنيـة أمـا سـلطة النظـام وقوتـه.

ومـن هنـا فـإن التمظهـرات التصنيفيـة للمجتمـع العراقـي جعلـت مـن حالـة التعايـش السـلمي والرفـض للممارسـات الاقصائيـة ولجرائـم الإبـادة امـراً افتراضيـاً لا يرتقـي لمسـتوى المسـؤولية المجتمعيـة التـي يتحتـم عـلى المجتمـع التمسـك بهـا (حالـة التعايـش) لـدرء الخطـر المحـدق بـه نتيجـة الممارسـات السـلطوية التـي تسـعى للتفرقـة والشـتات وحرمـان مكـون دون آخـر .

أمـا بعـد نيسـان ٢٠٠٣ فهـي المـدة التـي تركـزت فيهـا كل آثـار المرحلـة السـابقة ، فـما غرسـه النظـام مـن سـلوكيات

٢٤. سعد سلوم . حماية الاقليات الدينية والاثنية واللغوية في العراق ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٧، ص ١٥١ .

٢٥. علي شتا . علم الاجتماع الجنائي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ٦٥.

٢٦. نقـلًا عـن سـالم جاسـم حاجـي ، وجيـه عفـدو عـلي . الحكـم الصالـح والاتـه في الحـد مـن عمليـات الابـادة الجماعيـة (العراقـي بعـد ٢٠٠٣انموذجـا) ، مجلـة جامعـة دهـوك (العلـوم الانسـانية والاجتماعيـة) ، المجلـد ٢٣ ، العـدد ٢ ، جامعـة دهـوك ، ٢٠٢٠، ص ٤٥٣ .

مجتمعية تصنيفية عانى منها العراقيون بعد ذلك في الفترات من (٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٤ وما زالت) والتي تمثلت بجرائم الإبادة الجماعية ومحاولة الغاء وجود لمكونات أساسية في المجتمع العراقي . وهذا ما جعل حالة التخندق وتأصيل الاختلاف واضحة للعيان . وبالتالي فإن الحقوق المكتسبة لتلك المكونات اخذت تتلقفها حالات المد والجزر وفقاً للظروف الاجتماعية والسياسية ، والقت بظلالها على التسابق والتغالب للحصول على بعض المكتسبات التي ترى بانه جزء من استحقاقها ونضالها الطويل ضد الدكتاتورية ، وقد شاركها المجتمع العراقي ذلك الاستحقاق من خلال اصدار جملة من التشريعات التي تضمن الحقوق والامتيازات التي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والانتقالية مع وجود بعض الاعتراضات .

المبحث الثاني : الإجراءات المنهجية وتحليل البيانات الكمية

المحور الاول : الإجراءات المنهجية

من أجل تحقيق هدف البحث فقد تم القيام بتحديد الجوانب الآتية :

أولاً: منهج البحث : اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج المسح الاجتماعي، وذلك كون البحث يعد من البحوث والوصفية كونه يصف ويحلل الظاهرة ومدى خطورتها على الواقع الاجتماعي.

ثانياً : مجتمع البحث وعينته

تألف مجتمع البحث من أساتذة جامعة بابل (ذكوراً وإناثاً) ؛ إذ بلغ عددهم (٩٠٩) ، ونظراً لتجانس مجتمع البحث فقد تم سحب عينة عشوائية طبقية تمثل (١٢٪) من مجتمع البحث الكلي، وبالتالي بلغ مجموع العينة (١٠٩) أستاذ وأستاذة في الكليات والأقسام ذات الدوام الصباحي فقط .

ثالثاً : حدود البحث ومجالاته

لكل بحث مجالات ثلاث . وقد تحدد بحثنا بجامعة بابل ، التي ضمت (٦) كليات ؛ ثلاث منها إنسانية : (التربية للعلوم الإنسانية ، كلية العلوم الاسلامية ، التربية الأساسية) . أما الكليات العلمية فهي : (الهندسة ، العلوم ، الطب).

وقد شمل البحث أساتذة جامعة بابل في الكليات المشار اليها اعلاه وللأقسام العلمية كافة للعام الدراسي ٢٠٢٠ – ٢٠٢١ ، أما عن المجال الزماني ، فقد استغرقت الدراسة الميدانية فترة امتدت من ٢٦/ ٨ / ٢٠٢١ الى١/ ١١ / ٢٠٢١ .

رابعاً : الوسائل الإحصائية

اعتمدنا في بحثنا هذا على الوسائل الإحصائية وهي (النسبة المئوية، والتسلسل المرتبي).

المحور الثاني : تحليل البيانات الكمية

أولاً : خصائص عينة البحث

بينت نتائج البحث الميداني أن (٣٤,٤٪) من مجموعة العينة البالغة (١٠٩أستاذًا وأستاذة) من الكليات الإنسانية، بينما شكلت نسبة (٦٥,٦٪) من العينة نفسها من الكليات العلمية، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (١) خصائص مفردات عينة البحث

الخصائص		العدد	٪	الخصائص		العدد	٪	الخصائص		العدد	٪
الكلية	إنسانية	٣١٣	٣٤,٤	الموطن الأصلي	م. محافظة	٣٤	٣١,٢	عدد أفراد الأسرة	١- ٣	٤٤	٤٠,٤
	علمية	٥٩٦	٦٥,٦		م. قضاء	٢٠	١٨,٤		٤ – ٧	٥٤	٤٩,٥
اللقب العلمي	أ ستا ذ متمرس	-	-		م. ناحية	٢٩	٢٦,٦		٨- ١١	١١	١٠,١
	أستاذ	٢٠	١٨,٤		قرية	٢٦	٢٣,٨	عائديه السكن	ملك	٣٦	٣٣,١
	أ ستا ذ مساعد	٣٢	٢٩,٤						إيجار	٦٥	٥٩,٦
									سكن جامعي	٨	٧,٣
	مدرس	٤٠	٣٦,٧	السكن الحالي	م. محافظة	٤١	٣٧,٦	كفاية الدخل	يزيد عن الحاجة	٢٨	٢٥,٦
	مدرس مساعد	١٧	١٥,٥		م. قضاء	١٨	١٦,٥		يسد الحاجة	٣٤	٣١,٢
العمر سنة	٢٦-٣٧	١٨	١٦,٥		م. ناحية	٣٠	٢٧,٥	يقل عن الحاجة		٤٧	٤٣,٢
	٣٨-٤٩	٣٥	٢٧,٦		قرية	٢٠	١٨,٤				
	٥٠-٦١	٤٢	٣٨,٥	الحالة الاجتماعية	أعزب	٣٤	٣١,٢	مدة الخدمة سنة	١ - ٧	٣٠	٣٢,١
	٦٢-٧٣	١٩	١٧,٤		متزوج	٦٢	٥٦,٩		٨ - ١٥	٢١	١٩,٣
النوع	ذكور	٦٥	٥٩,٦		مطلق	٨	٧,٤		١٦ -٢٣	٣٨	٣٤,٨
	إناث	٤٤	٤٠,٤		أرمل	٥	٤,٥		٢٤- ٣١	١٥	١٣,٨

ثانياً : النتائج العامة للدراسة / توصيف الظاهرة

من مهام المجتمع محاربة الظواهر الاجرامية

جدول رقم (١) يوضح محاربة المجتمع للظواهر الاجرامية

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٧٨	٧١,٦
لا	٣١	٢٨,٤
المجموع	١٠٩	١٠٠

كشفت نتائج البحث في الجدول أعلاه، أن (٧١,٦٪) من أفراد العينة يرون بأن من مهام المجتمع محاربة الظواهر الاجرامية في المجتمع ، في حين يؤكد (٢٨,٤٪) منهم على أن محاربة والتصدي للجرائم ليست من مسؤوليات وواجبات المجتمع ، وانما تضطلع بها الأجهزة الأمنية . وهذا يعكس الروح التعاونية لدى أفراد المجتمع في حفظ الأمن المجتمع .

أسباب محاربة الظواهر الإجرامية :

جدول رقم (٢) يوضح أسباب محاربة الظواهر الإجرامية

الإجابة	التكرارات	%	التسلسل المرتبي
كونها تسهم في استقرار المجتمع	٨١	٧٤,٣	٢
كونها تعزز النسيج الاجتماعي	٧٦	٦٩,٧	٣
لأنها تعكس روح التضامن الاجتماعي	٩٣	٨٥,٣	١
المجموع	٢٥٠		

وعند سؤال المبحوثين عن أسباب اعتقادهم بأن من مهام المجتمع محاربة الظواهر الاجرامية، فقد جاء سبب كونها تعكس روح التضامن الاجتماعي بالتسلسل المرتبي الاول وبنسبة (٨٥,٣٪) ، بينما جاء سبب كونها تسهم في استقرار المجتمع بالتسلسل المرتبي الثاني وبنسبة (٧٤,٣٪) ، في حين جاء سبب كونها تعزز النسيج الاجتماعي بالتسلسل المرتبي الثالث وبنسبة (٦٩,٧٪) .

المسؤولية المجتمعية تجاه المجتمع :

جدول رقم (٣) المسؤولية المجتمعية تجاه المجتمع

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٦٥	٥٩,٦
لا	٤٤	٤٠,٤
المجموع	١٠٩	١٠٠

أكدت البيانات الواردة في الجدول رقم (٣) على أن (٥٩,٦٪) من المبحوثين يرون بأن المسؤولية المجتمعية سلوك واجب الطاعة على الفرد تجاه المجتمع ، في حين أشار (٤٠,٤٪) منهم على أن المسؤولية المجتمعية ليست سلوك واجب الطاعة تجاه المجتمع .

موقف المجتمع العراقي ضد جرائم الإبادة :

جدول رقم (٤) موقف المجتمع العراقي ضد جرائم الإبادة

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٢١	١٩,٣
لا	٨٨	٨٠,٧
المجموع	١٠٩	١٠٠

أشارت نتائج البحث في الجدول أعلاه، أن (١٩,٣٪) من المبحوثين يرون بأن وقوف المجتمع العراقي متكاتفاً لم يمنع حدوث جرائم الابادة الجماعية ، بينما أكد (٨٠,٧٪) منهم على أن تكاتف المجتمع كان سيوقف جرائم الابادة الجماعية .

شراكة المجتمع العراقي في جرائم الإبادة :

جدول رقم (٥) شراكة المجتمع العراقي في جرائم الإبادة

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	١٧	١٥,٦
لا	٩٢	٨٤,٤
المجموع	١٠٩	١٠٠

أوضحت نتائج الجدول أعلاه، أن (١٥,٦٪) من المبحوثين يرون بأن المجتمع العراقي كان شريكاً في حدوث جرائم الإبادة الجماعية ، في حين أكد (٨٤,٤٪) منهم على أن المجتمع ليس شريكاً ولم يكن شريكاً في جرائم الإبادة الجماعية التي حدثت على مكونات معينة منه .

أسباب شراكة المجتمع العراقي تجاه جرائم الإبادة :

جدول رقم (٦) يوضح أسباب شراكة المجتمع العراقي تجاه جرائم الإبادة

الإجابة	التكرارات	%	التسلسل المرتبي
الشعب لا حول له ولا قوة	٧٤	٧٧,١	٢
النظام كان قاس جداً	١٠٥	٩٦,٣	١
لا تتوفر الامكانات لمواجهة النظام	٥٨	٥٣,٢	٣
لا يوجد دعم دولي للشعب	٥١	٤٦,٧	٤
المجموع	٢٨٨		

وعند سؤال المبحوثين عن أسباب اعتقادهم بأن المجتمع العراقي ليس شريكاً في جرائم الإبادة الجماعية ، فقد جاء السبب أن النظام كان قاس جداً بالتسلسل المرتبي الأول وبنسبة (٩٦,٣٪) ، فيما جاء سبب أن الشعب لا حول له ولا قوة بالتسلسل المرتبي الثاني وبنسبة (٧٧,١٪) ، بينما جاء سبب عدم توفر الإمكانات لمواجهة النظام بالتسلسل المرتبي الثالث، في حين جاء سبب عدم وجود دعم دولي مساند للشعب العراقي بالمرتبة الرابعة وبنسبة (٤٦,٧٪) .

تهاون المجتمع العراقي عن جرائم النظام السابق :

جدول رقم (٧) تهاون المجتمع العراقي عن جرائم النظام السابق

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٩٤	٨٦,٢
لا	١٥	١٣,٨
المجموع	١٠٩	١٠٠

أكدت البيانات الواردة في الجدول رقم (٧) على أن (٨٦,٢٪) من المبحوثين يرون بأن تهاون المجتمع العراقي عن الجرائم التي أرتكبها النظام السابق هي ما دفعه لارتكاب جرائم الإبادة الجماعية ، في حين يرى (١٣,٨٪) منهم يرون عكس ذلك .

اللامبالاة تجاه ضحايا الإبادة الجماعية :

جدول رقم (٨) يوضح اللامبالاة تجاه ضحايا الإبادة الجماعية

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٦٩	٦٣,٣
لا	٤٠	٣٦,٧
المجموع	١٠٩	١٠٠

أشارت البيانات الواردة في الجدول رقم (٨) أعلاه أن (٦٣,٣٪) من المبحوثين يرون بأن اللامبالاة تجاه ضحايا الإبادة الجماعية تعد نوعاً من الانانية ، في حين كان (٣٦,٧٪) منهم لا يرون تصرفهم تجاه ضحايا الإبادة الجماعية كنوع من اللامبالاة .

ذوي ضحايا الإبادة الجماعية والمنافع الاجتماعية :

جدول رقم (٩) يوضح المنافع الاجتماعية لذوي ضحايا الإبادة الجماعية

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٤٤	٤٠,٤
لا	٦٥	٥٩,٦
المجموع	١٠٩	١٠٠

أكدت البيانات الواردة في الجدول رقم (٩) أعلاه أن (٤٠,٤٪) من المبحوثين يرون بان ما حصل عليه ذوي ضحايا الإبادة الجماعية كاف لتحقيق العدالة الاجتماعية ، في حين أكد (٥٩,٦٪) منهم على أن ما حصل عليه ذوي ضحايا الابادة الجماعية كاف لتحقيق العدالة الاجتماعية .

نظرة المجتمع لذوي ضحايا الإبادة الجماعية :

جدول رقم (١٠) يوضح نظرة المجتمع لذوي ضحايا الإبادة الجماعية

الإجابة	التكرارات	%	التسلسل المرتبي
تعاطف وتضامن	١٠٥	٩٦,٣	١
حقد وكراهية	٢٤	٢٢,١	٤
احترام وتقدير	٨٩	٨١,٦	٢
سخرية واستهزاء	٣٨	٣٤,٨	٣
المجموع	٢٥٦		

أوضحت البيانات الواردة في الجدول رقم (١٠) أعلاه على أن التعاطف والتضامن جاءت التسلسل المرتبي الأول كواحدة من نظرات المجتمع لذوي ضحايا الابادة الجماعية وبنسبة (٩٦,٣٪) ، بينما كان الاحترام والتقدير التسلسل المرتبي الثاني كإحدى نظرات المجتمع لذوي ضحايا الإبادة الجماعية وبنسبة (٨١,٦٪) ، فيما جاءت السخرية والاستهزاء التسلسل المرتبي الثالث ، الحقد والكراهية التسلل المرتبي الرابع وبنسب (٣٤,٨٪) و (٢٢,١٪) على التوالي كنظرات من المجتمع لذوي ضحايا الإبادة الجماعية .

ما الذي يقدمه المجتمع لذوي ضحايا الإبادة الجماعية :

جدول رقم (١١) ما الذي يقدمه المجتمع لذوي ضحايا الإبادة الجماعية

الإجابة	التكرارات	%	"التسلسل المرتبي"
المحبة والرعاية	٥٢	٤٧,٧	٤
تكريمهم لتضحيتهم	٥٦	٥١,٣	٣
احترام تميزهم	٧٩	٧٢,٤	٢
تجنب التنمر تجاههم	٤٥	٤١,٢	٥
تخليد ذكرى شهدائهم	٨٨	٨٠,٧	١
المجموع	٣٢٠		

بينت النتائج الواردة في الجدول رقم (١١) أعلاه ، أن تخليد ذكرى شهدائهم جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة (٨٠,٧٪) كأحد الامور التي ينتظرها ذوو ضحايا الإبادة الجماعية من المجتمع ، فيما جاء احترام تميّزهم بالمرتبة الثانية من بين الامور التي يرغب ذوي ضحايا الإبادة الجماعية ان يقدمها المجتمع لهم وبنسبة (٧٢,٤٪) ، بينما جاء تكريمهم لتضحياتهم بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٥١,٣٪) ، وجاء المحبة والرعاية بالمرتبة الرابعة من بين الاشياء التي ينتظرها ذوي ضحايا الإبادة الجماعية وبنسبة (٤٧,٧٪) ، في حين مثلت نسبة (٤١,٢٪) قضية تجنب التنمر تجاههم وهي من الأمور التي يطلبها ذوو ضحايا الإبادة الجماعية من المجتمع .

ما الذي ينتظره ذوي ضحايا الإبادة الجماعية من المجتمع :

جدول رقم (١٢) ما الذي ينتظره ذوو ضحايا «الإبادة الجماعية» من المجتمع

الإجابة	التكرارات	%	التسلسل المرتبي
الاعتراف بتضحياتهم	٩٢	٨٤,٤	١
الوقوف إلى جانبهم وقت المحن	٥٤	٤٩,٥	٣
معاقبة من أساء اليهم	٧٧	٧٠,٦	٢
تحقيق العدالة الانتقالية	٢٤	٢٢,١	٤
المجموع	٢٤٧		

أكدت البيانات الواردة في الجدول رقم (١٢) على أن الاعتراف بتضحيات ضحايا الإبادة الجماعية جاءت بالمرتبة الاولى من بين الامور التي ينتظرها ذويهم وبنسبة (٨٤,٤٪) ، بينما جاء بالمرتبة الثانية معاقبة من أساء اليهم من بين الأمور التي ينتظرها ذوي ضحايا الإبادة الجماعية وبنسبة (٧٠,٦٪) ، وجاء بالمرتبة الثالثة الوقوف الى جانبهم وقت المحن وبنسبة (٤٩,٥٪) ، في حين تحقيق العدالة الاجتماعية كانت نسبتها (٢٢,١٪) والتي تعد من الامور التي ينتظرها ذوي ضحايا الإبادة الجماعية من المجتمع .

الصورة الذهنية والمجازر الجماعية :

جدول رقم (١٣) الصورة الذهنية والمجازر الجماعية

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٨٩	٨١,٦
لا	٢٠	١٨,٤
المجموع	١٠٩	١٠٠

أوضحت البيانات الواردة في الجدول رقم (١٣) أعلاه الى أن (٨١,٦٪) من المبحوثين يرون بأن الصورة الذهنية العالقة في أذهان بعض افراد المجتمع العراقي هي من تقف وراء ما حصل من جرائم إبادة ، بينما يؤكد (١٨,٤٪) منهم على أن لا علاقة لما حصل من جرائم إبادة لبعض مكونات المجتمع العراقي بالصورة الذهنية العالقة لدى بعض أفراده .

خطاب الكراهية كمصدر لمرتكبي مجازر الإبادة الجماعية :

جدول رقم (١٤) خطاب الكراهية كمصدر لمرتكبي مجازر الإبادة الجماعية

الإجابة	التكرارات	٪
نعم	٩٩	٩٠,٨
لا	١٠	٩,٢
المجموع	١٠٩	١٠٠

تؤكد البيانات الواردة في الجدول رقم (١٤) أعلاه على أن ٩٠,٨٪ من المبحوثين يرون بأن خطاب الكراهية لعب دوراً كبيراً في عمليات الإبادة الجماعية ، في حين يرى ٩,٢٪ منهم على أن خطاب الكراهية لا يعد مصدراً ملهما لمرتكبي مجازر الإبادة .

الخاتمة

أولاً : نتائج البحث :

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي نذكر أبرزها وكما يأتي :

أكد ٥٩٪ من «افراد عينة البحث على ان المسؤولية المجتمعية» هي سلوك تعاوني يهدف الى تعزيز الأواصر المجتمعية بين أفراد المجتمع وهو واجب على الفرد تجاه مجتمعه ، بينما يرى ٤٠٪ عكس ذلك .وهذا نابع من إيمان أفراد المجتمع بأن المسؤولية المجتمعية هي انعكاس للتعاون والتضامن بين الفرد والمجتمع على الرغم من المعوقات والمبررات التي قد تطرأ وتحد من قيام الفرد تجاه مجتمعه .

يرى ٨١٪ من أفراد عينة البحث بانهم لو أنهم تكاتفوا مع بعضهم بعضا لما حدثت جرائم الإبادة الجماعية . وهي نتيجة طبيعية ، ذلك أن التكاتف يوحي للآخرين بأن المجتمع قوي ومتماسك تجاه كل من يحاول تعكير صفو حياته أو حريته أو كرامته ولا يمكن اختراقه أو تفريقه سواء أكان ذلك بالترغيب أم الترهيب .

أوضح ٨٦٪ من أفراد عينة البحث أن تهاون المجتمع العراقي عن الجرائم التي ارتكبها النظام السابق هي ما دفعه لارتكاب جرائم الابادة الجماعية . ذلك أن السكوت عن الجريمة أو التغافل عنها جعلت قيادات النظام السابق تتمادى وتتفنن في أشكال القتل الجماعي وارتكاب افظع جرائم الإبادة الجماعية تجاه المجتمع العراقي بمختلف أصنافه .

كما أكد ٦٣٪ من أفراد عينة البحث بأن اللامبالاة تجاه ضحايا الإبادة الجماعية تعد نوعاً من الانانية . أن معاناة ضحايا

الإبادة الجماعية لا تنتهي بانتهاء حياتهم ، بل حتى بعد استشهادهم فطبيعة الاعتراف بتضحياتهم ومعاناتهم ونضالهم ضد الظلم والاستبداد تتطلب وقفة جادة من المجتمع انطلاقا من مسؤوليته المجتمعية من خلال تشريع قوانين العدالة الاجتماعية الضامنة للحقوق المعنوية والمادية .

تبين بان ٦٠٪ من عينة البحث ترى بان ما حصل عليه ذوي ضحايا الإبادة الجماعية غير كاف لتحقيق العدالة الاجتماعية . وهو ما نتفق فيه معهم ، ذلك أن دماء الشهداء التي أريقت لا يمكن تعويضها بأي شكل من الأشكال وبالتالي فان المسؤولية المجتمعية تقتضي تخليد ذكراهم وتضمين بطولاتهم في المناهج الدراسية .

يرى ٨٢٪ من عينة البحث بان الصورة النمطية للآخر والعالقة في اذهان البعض هي من تقف وراء ما حصل من جرائم ابادة . تشكل الصورة النمطية أطار عام لشخصية الآخر الغريب وكمثال على ذلك أن الشيعة كفرة ويحرفون القرآن . وأن الإيزيديين عبدة الشيطان هذه الصورة تترسخ في أذهان البعض وتبدأ بالانتقال التدريجي من الآباء الى الأبناء أو الأصدقاء أو الجيران نتيجة لجهلهم بهذا الآخر وبالتالي تصدر فتوى بقتلهم وسبي نسائهم ومصادرة ممتلكاتهم باعتبارهم كفرة ، لذا تقتضي المسؤولية المجتمعية تعريف أفراد المجتمع بمكوناته وقومياته وأديانه واعتبارهم جزءا لا يتجزأ من المجتمع الكبير .

اكد ٩١٪ من عينة البحث بأن خطاب الكراهية لعب دوراً في عمليات الإبادة الجماعية.

ونتفق مع توجهات عينة البحث ذلك أن الخطاب سواء أكان دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً يشكل مفترق طرق أما للتوافق أو اللاتوافق ، فالخطاب السياسي ضد الأخوة الكرد بأنهم متمردون وخارجون عن القانون ولد جريمة الأنفال ، والخطاب السياسي والديني ولد جريمة سجن بادوش ومجزرة سبايكر ومجزرة الايزيديين وهي إبادة جماعية تستهدف التنوع المجتمعي وسببها خطاب الكراهية والحقد المنتقل عبر الأجيال ونأمل أن ينتهي حينما يفكر الفرد بمسؤولية عالية تجاه مجتمعه والإيمان بتعدديته .

ثانياً : التوصيات والمقترحات :

ويمكن تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي نرى بأنها كفيلة بتعزيز المسؤولية المجتمعية بين أفراد المجتمع العراقي من أجل تعزيز التضامن الاجتماعي والسلم الاهلي ومنع جرائم الإبادة الجماعية ، وهي كالآتي :

يجب على المشرع القانوني والدولي مراجعة كافة التشريعات والقوانين التي تقف عائق أمام طريق تحقيق التعايش السلمي والمجتمعي في العراق.

حث الباحثين بضرورة مراجعة ومتابعة مفهم التعايش ليعكس نمط التواصل والاستمرار الطويل مع بقية شرائح المجتمع، وذلك بهدف ترسيخ العلاقات الوطنية الايجابية، بمعنى آخر، جعل التسامح هو الدعامة الاساسية لرفد مفهوم التعايش الذي يفترض الإقرار بالاختلاف بين البشر بطباعهم واوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، وهذا الأمر لا يتحقق إلا عبر القبول بالتعددية والاحترام للمكون.

ضرورة التأكيد على مبادئ وقيم الولاءات الوطنية التي لا تتعارض مع الولاءات ذات الانتماءات الثانوية الأخرى، بمعنى آخر أنها يجب على الدولة أو الحكومة المركزية تفعيل أو تعزيز قيم الهوية الوطنية وإنهاء أو التخلص من القيم المحاصصة والطائفية السياسية وإشاعة روح الولاء وتعزيز ثقافة سياسية مشاركة واحترام الحقوق والحريات بين الأفراد.

يجب على القادة السياسيين أن يدركوا أنه يجب عليهم الانتقال من عقلية معارضة إلى عقلية تديرها الدولة مع الحرص على حماية حقوق المواطنية بغض النظر عن الدين أو الجنسية أو العقيدة أو اللون.

العمل على إطلال مبادرات المجتمع المدني التي تساعد منع تحقق الإبادة الجماعية من خلال التعاون على تنفيذ برامج وخطط عمل للجهات الفاعلة السياسية والثقافية والدينية لمنع التحريض على العنف الذي قد يؤدي إلى ارتكاب جرائم فظيعة تمس أمن واستقرار المجتمع.

الاستفادة من تخصصات علم الاجتماع وعلم النفس عند التعامل مع حالات الصدمات التي تعقب الإبادة الجماعية أو العنف المنهجي.

ضرورة أن يعكس النظام التربوي بمناهجه وطرقه وأهدافه التنوع المجتمعي للمجتمع العراقي من خلال تضمين قيم حقوق الانسان والتعايش السلمي بين مكوناته ، والتأكيد على مبدأ المواطنة ، وتعريف أفراد المجتمع بمبادئ اتفاقية الإبادة الجماعية .

إعادة النظر في نظام العدالة الانتقالية بالاستفادة من التجارب الناجحة في العالم، خصوصاً في موضوع إعادة بناء بنية النظم القانونية ، والهيكل المؤسساتي للدولة.

المراجع

احمد المهتدي بالله . النظرية العامة للقضاء الدولي الجنائي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

انتظار رشيد زوير . معالجة جرائم الابادة الجماعية العالمية (العراق أنموذجاً) ، مجلة كلية التربية ، العدد ٣١ ، جامعة واسط ، العراق ، ٢٠١٨.

احمد حسين حليم ، زانكويا بينكول . الابادة الجماعية بحق الكرد (دراسة نقدية لجرائم داعش من منظور العقيدة الاسلامية) ، مجلة جامعة دهوك (العلوم الانسانية والاجتماعية) ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ، جامعة دهوك ، العراق ، ٢٠١٩.

باسم زيارة جبار ، يسرى كريم رسن . التسامح الديني ودوره في كبح جماح الايديولوجيات العنفية المفضية للابادة الجماعية (الكورد والشيعة والإيزيديين أنموذجاً) ، مجلة جامعة دهوك (العلوم الانسانية والاجتماعية) ، المجلد ٢٤ ، العدد ١ ، جامعة دهوك ، العراق ، ٢٠٢١.

جميل محمد قاسم . فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية، غزة ، ٢٠٠٨.

حسن الجوني . المدخل لدراسة القانون الانساني الدولي ، جامعة ديبول ، شيكاغو ، ٢٠٠٣.

خالد بن محمد قليوبي . المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بكل من وجهة الضبط وفاعلية الذات لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ٢٠٠٩ .

زايد بن عجير الحارثي . واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها ، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض .

زياد ربيع . جرائم الابادة الجماعية . مجلة دراسات دولية ، العدد ٥٩ ، بغداد ، ٢٠١٧.

سعد سلوم . حماية الاقليات الدينية والاثنية واللغوية في العراق ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٧ .

سناء محمد جعفر . الأثار الاجتماعية والنفسية للحرب العراقية الامريكية على الاطفال في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العراق ، ٢٠٠٥ .

سالم جاسم حاجي ، وجيه عفدو علي . الحكم الصالح والاته في الحد من عمليات الابادة الجماعية (العراقي بعد ٢٠٠٣انموذجا) ، مجلة جامعة دهوك (العلوم الانسانية والاجتماعية) ، المجلد ٢٣ ، العدد ٢ ، جامعة دهوك ، ٢٠٢٠ .

علي شتا . علم الاجتماع الجنائي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ .

عبد الفتاح حجازي . المحكمة الجنائية الدولية ، القاهرة ، دار الفكر الجامعي ، ٢٠٠٩ .

عمر رحال . المسؤولية المجتمعية للجامعات . ورقة مقدمة ضمن مؤتمر المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠١١ .

عصام مطر . المحكمة الجنائية الدولية ، درا الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، ٢٠١٠ .

علي الشكري . القضاء الجنائي الدولي في عالم متغير ، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠٠١.

لويس معلوف . المنجد في اللغة ، ط ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

محمد ماهر عبد الواحد . جريمة الابادة ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الحادي عشر للجمعية المصرية للقانون الجنائي، القاهرة ، ٢١-٢٠مايو ، ٢٠٠٣ .

منال عثمان الصمادي ، لبنى عبد الرحمن السعود . تقدير الذات وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية الاميرة عالية الجامعية ، مجلة كلية التربية ، المجلد ٢ ، العدد ٤٢ ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٨ .

محمد عبد المنعم عبد الغني . الجرائم الدولية : دراسة في القانون الدولي الجنائي ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ .

مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط ، ط ٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

نزار العنبكي . القانون الدولي الانساني ، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠١٠ .

نعيمة يحياوي ، و عاقلة فضيلة . التنمية المستدامة والمسؤولية المجتمعية من المنظور الاسلامي . www.kantakji.com/ media/١٥٩٣/doc.٩٠٠١ .

ياسر عودة . المشاركة السياسية وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠١٤ .

المراجع الاجنبية

Wary-Laura Lake.” The Developmental Roots of Social Responsibility in Childhood and Adolescence “, Youth civic development: work at the cutting-edge, No (134), 2011.

Genocide and social responsibility in Iraqi society A field study in University of Babylon

Prof. Dr. Dhahir Mohsin Hani Al-Jubouri

Babylon Center for Cultural and Historical Studies

University of Babylon / Iraq

taheer20052000@yahoo.com

Summary

The research aims to identify the concept of social responsibility, in addition to defining the nature of genocide and the relationship between them, and the research aims to present a set of perceptions that may contribute to strengthening the social responsibility of the individual and society. To achieve these goals, the researcher prepared a questionnaire that dealt with the phenomenon in question, which was distributed to a sample of 109 faculty members at the University of Babylon, who were chosen randomly to represent the research variables in addition to the use of data collection methods and tools. The research reached scientific results that represented the answers of the respondents, the most important of which is that 80% of the sample believe that if society united, it would have stopped the crimes of genocide, and that 59% of them believe that social responsibility is the behavior of the individual's obligation of obedience towards society, and that 84% of them believe that society It is not a partner in the genocide that occurred, and that 90% of them consider that hate speech has played a major role in the genocide.

Key words : Genocide , social responsibility , in Iraqi society .